مقيمٌ بالحجون رهين رمسٍ وأهلي راحلون بكلِّ واد[1]
كأنِّي لم أكن لهمُ حبيباً ولا كانوا الأحبَّة في السَّواد
فعوجوا بالسلام فإن أبيتم فأوموا بالسلام على البعاد[2]

* * *

عاتكة وغزوة بدر :

جاءت غزوة بدر صفعة قوية في وجوه المشركين ، لم يكونوا يتوقَّعونها ، لذلك قالوا ورَثوا قتلاهم بقصائد مُطوَّلة ، وجاء افتخار المسلمين وخاصَّة شاعر الرسول ﷺ في غزوة بدر ، لكن الملاحظ أن النساء شاركن أيضاً في ذلك ، لذلك روى الأُموي في مغازيه عن عاتكة بنت عبد المطلب قولها :

ألمّا تكن رؤياي حقاً ويأتكم بتأويلها فلٌّ[3] من القوم هاربُ
رأى فأتاكم باليقين الذي رأى بعينيه ما تفري السيوف القواضبُ[4]
فقلتم ولم أكذبْ عليكم وإنما يكذِّبني بالصدق من هو كاذبُ
وما جاء إلا رهبة الموت هارباً حكيمٌ وقد أعيتْ عليه المذاهبُ
أقامت سيوف الهند دون رؤوسكم وخطِّيةٌ فيها الشبا والتغالبُ
كأن حريق النار لمع ظُباتها[5] إذا ما تعاطتها الليوث[6] المشاغبُ

---

(١) الحجون : المكان البعيد .
(٢) بتصرف من المستطرف للأبشيهي .
(٣) فلٌّ : جمعٌ .
(٤) القواضب : من أسماء السيوف .
(٥) ظباتها : حد السيف .
(٦) الليوث : الأسود .

ألا بـأبـي يـوم اللقـاء . . . محمـداً إذا عضَّ من عُون الحروب الغواربُ
مرى بالسيوف المرهفات نفوسكم كفاحاً كما تمري السحاب الجنائبُ
فكـم بـردت أسيـافُـه مـن مليكـة وزعـزع وردٌ بعـد ذلـك صـالـبُ
فما بال قتلى في القليب ومثلهم لدى ابن أخي أسرى له ما يضاربُ
فكـانـوا نسـاءً أم أتـى لنفـوسهـم من الله حَيْن ساق والحَيْن حالبُ[1]
فكيـف رأى عنـد اللقـاء محمـداً بنـو عمِّـه والحـرب فيهـا التجـاربُ
ألم يغشكم ضرباً يحار لوقعه الـ ـحجـانُ وتبـدو بـالنهـار الكـواكـبُ
حلفـت لئـن عـادوا لنصطلينَّهـم بحـاراً تـردي تجـربتهـا المقـانـبُ[2]
كـأن ضيـاء الشمـس لمـعُ ظُبـاتهـا لها من شعاع النور قرنٌ وحاجبُ

* * *

خير من عمر وآل عمر!

في كتاب دلائل النبوة للبيهقي ما يلي :

روي عن ضبة بن محصن العنزي قال : كان علينا أبو موسى الأشعري أميراً بالبصرة ، فكان إذا خطبنا حمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النَّبي ﷺ ، وأنشأ يدعو لعمر رضي الله عنه ، قال : فغاظني ذلك منه ، فقمت إليه فقلت له : أين أنت من صاحبه ، تُفضِّله عليه ، فصنع ذلك جُمعاً ، ثم كتب إلى عمر يشكوني ، فكتب إليه عمر أن أشخصه (أرسله) إليَّ ، فقدمت ، فضربت عليه الباب فخرج إليَّ ، فقال : من أنت ؟ فقلت : أنا ضبَّة ، فقال لي : لا مرحباً ولا أهلاً!!

---

(١) حالب : معين .
(٢) المقانب : جماعة الخيل تجتمع للغارة .